



# عوالم الروح

## حقيقتها وطبيعتها

(إمكانات عجيبة في انتظار الإنسان)

سوامي سري يوكتسوار: العارف بالله

بقلم: برمهسا يوغاندا

ترأى لي في وهج متألق – عندما كنت أترعب في غرفتي بفندق ريجنت في بومباي – الشكل المجيد للسيد كريشنا، إذ ظهر فجأة فوق سطح بناية عالية مقابلة للفندق. وهذه الرؤية التي تجل عن الوصف أشرفت عليّ بينما كنت أهدق من نافذتي المفتوحة في الطابق الثالث. ولوح لي الشكل المقدس وحياتي بابتسامة وهزة رأس. وإذ لم أدرك بالضبط فحوى رسالة السيد كريشنا فقد ارتحل بإيماءة من البركة سمت بي بكيفية عجيبة وقد أحسست أن اختباراً روحياً على وشك الحدوث.

وكنت قد ألغيت مؤقتاً رحلتي إلى الغرب وطلّبت مني إلقاء عدة محاضرات في بومباي قبل العودة ثانية في زيارة إلى البنغال.

وإذ كنت أجلس على سريري في الساعة الثالثة من بعد ظهر التاسع عشر من يونيو/ حزيران ١٩٣٦ – بعد أسبوع واحد من رؤية كريشنا – أيقظني من تأملي نور مبارك، وقد تحولت الحجرة بأكملها إلى عالم عجيب أمام عينيّ الذاهلتين وتبدل نور الشمس إلى بهاء ذي ألق سماوي.

وغمرتني أمواج من النشوة الروحية الفائقة وكدت أطيّر من الفرع عندما أبصرت سري يوكتسوار أمامي بلحمه ودمه! وقد خاطبني برقة وعلى وجهه ابتسامة ملانكية أخّاذة قائلاً:  
"يا ابني!"

وللمرة الأولى في حياتي لم أركع عند قدميه لتحيتته بل تقدمت فوراً لأضمه بشوق ولهفة إلى صدري. يا ساعة الرحمن ويا فرصة العمر! فلوعة الشهور المنصرمة (على فراقه) بدت لا شيء مقابل الغبطة الربانية المنهمرة الآن بغزارة كالمطر المدرار!

وقلت متلعثماً من شدة الفرع: "يا سيدي الحبيب والقريب إلى قلبي، لماذا هجرتني؟ لماذا سمحت لي بالذهاب إلى الإحتفالات؟ كم عنفت نفسي بمرارة على مغادرتي إياك!"

فأجابني: "لم أرغب بالتدخل فيما كان يراودك من توقع سار لمشاهدة البقعة المقدسة التي قابلت فيها باباجي لأول مرة. ولم أتركك سوى لفترة قصيرة. أأست معك الآن ثانية؟"  
فقلت: "ولكن هل أنت يا سيدي نفس أسد الله؟ وهل ترتدي جسماً كالجسم الذي دفنته تحت رمال بوري القاسية؟"

أجاب: "نعم يا بني، إنني أنا ذاتي. فهذا جسم من لحم ودم مع أنني أراه جسماً أثيراً، لكنه يبدو مادياً لبصرك. فمن الذرات الكونية صغت جسماً جديداً يماثل تماماً ذلك الجسم المادي المصنوع من اللحم الكوني، الذي دفنته تحت الرمال الحاملة في دنيا أحلامك. فأنا حقاً بُعثت لا على الأرض بل في عالم كوكبي سكانه أكثر قدرة – من سكان الأرض – على التوافق مع مبادئ السامية. ولسوف تأتي إليه يوماً ما مع محبيك المبجلين كي تكونوا معي."  
فقلت: "يا سيدي الخالد، أخبرني أكثر!"

فضحك المعلم طرباً وقال: "هل بالإمكان أن ترخي قبضتك عني قليلاً؟"

قلت وقد كنت ممسكاً به كالإخطبوط: "قليلاً فقط!" وقد تمكنت من تحسس نفس الشذا الطبيعي البسيط المعطر الذي كان يميز جسمه من قبل. ولا زلت أحس باللمسة المثيرة لجسمه المقدس في الجانب الداخلي لذراعي وراحتي كلما استعدت ذكرى تلك الساعات المجيدة!  
وبدأ سري يوكتسوار يشرح قائلاً:

"مثلما يُبعث الرسل إلى العالم لمساعدة البشر على استنفاد كرامهم المادية، هكذا بعثني الله للخدمة كمخلص في عالم أثيري يدعى (هيرانيالوكا: العالم الكوكبي المنير)، حيث أعمل على مساعدة كائنات متقدمة على تخلص أنفسها من كرامها الكوكبية بغية التحرر من العودة المتكررة إلى الحياة الكوكبية. وقاطنو هيرانيالوكا متقدمون جداً في الروحيات، وجميعهم حصلوا في تجسدهم الأرضي الأخير على تلك القوة التي يمنحها التأمل على ترك أجسادهم المادية بكيفية واعية عند الموت. ولا يستطيع أحد دخول عالم هيرانيالوكا ما لم يكن قد تجاوز أثناء وجوده على الأرض حالة سابيلكا صمادهي إلى الحالة الأسمى نيربيكالبا صمادهي.<sup>(1)</sup>  
"وسكان هيرانيالوكا اجتازوا فعلاً العوالم الكوكبية العادية التي يتحتم على جميع البشر تقريباً الذهاب إليها عند الموت. وهناك (في العوالم الكوكبية العادية) قضوا على الكثير من بذور أفعالهم السابقة المتصلة بالعوالم الكوكبية. وهذا العمل الفدائي لا يمكن أن يقوم به بكيفية فعالة في العوالم الكوكبية<sup>(2)</sup> إلا المریدون المتقدمون روحياً. ومن أجل تحرير ذاتهم كلياً من كل الآثار والبقايا الكارمية المستقرة في أجسامهم الكوكبية فقد جُذب هؤلاء التواقون بواسطة القانون الكوني لتجسد في أجسام كوكبية جديدة على هيرانيالوكا: الشمس أو السماء الكوكبية، حيث أنا موجود لمعونتها. وهناك أيضاً كائنات على هيرانيالوكا قاربت درجة الكمال أنت من عالم السببية الأسمى والأكثر شفافية."

لقد كان عقلي إذ ذاك في توافق كلي مع عقل معلمي بحيث كان ينقل إليّ صورته الكلامية جزئياً عن طريق الكلام وجزئياً عن طريق نقل الأفكار، وهكذا استطعت استقبال واستيعاب أفكاره المركزة بسرعة.

واستطرد معلمي قائلاً: "لقد قرأت في الأسفار المقدسة أن الله غلّف النفس البشرية بثلاثة أجسام هي على التوالي: الجسم العقلي أو السببي، فالجسم الكوكبي الشفاف مركز الطبيعتين العقلية والعاطفية، ثم الجسم المادي الخشن. فعلى الأرض يُجهز الإنسان بحواسه المادية، أما الكائن الكوكبي (أو الأثيري) فيعمل بوعيه وإحساساته وبجسم مكون من جوهر الحياة<sup>(3)</sup>، في حين يظل الكائن السببي في منطقة الأفكار السعيدة. وعملي هو مع تلك الكائنات الكوكبية التي تستعد لدخول عالم السبب."

وقلت: "بالله يا معلمي الحبيب، زدني معرفة بالكون الكوكبي!"

وكنت قد أرخيت قبضتي قليلاً بناء على طلب سري يوكتسوار، لكن ذراعيّ كانا لا يزالان ملتفين حوله، فمعلمي كنز الكنوز سخر من الموت لكي يأتي إليّ! فقال موضعاً:  
"هناك الكثير من الكواكب التي تغص بالكائنات الكوكبية ويستخدم قاطنوها طائرات كوكبية أو كتلا من النور للانتقال من كوكب إلى آخر بسرعات تفوق سرعة الكهرباء أو النشاط الإشعاعي.

"الكون الكوكبي مكون من اهتزازات متنوعة شفافة من الضوء واللون، وهو أكبر من الكون المادي بمئات المرات. والخليقة المادية بأسرها تتدلى كسلة صلبة صغيرة من أسفل البالون الهائل اللامع للعالم الكوكبي. وكما أن شمساً ونجوماً مادية كثيرة تجوب في الفضاء، هكذا هناك مجموعات شمسية ونجمية أثيرية لا حصر لها. ولكواكبها نجوم وأقمار أثيرية تفوق نظيراتها المادية روعة وجمالاً. أما النيرات الكوكبية فتشبه أنوارها أنوار شفق القطب الشمالي. وهذا الشفق الكوكبي المشمس أشد لمعاً من الشفق القمري ذي الأشعة اللطيفة. والنهار والليل الكوكبيان أطول من مثيليهما على الأرض.

"العالم الكوكبي هو غاية في الجمال والنظافة والترتيب، إذ لا توجد نباتات ميتة ولا أرض قاحلة. أما العيوب والشوائب الأرضية من بكتريا وحشرات وطحالب فهي منعدمة هناك. وعلى نقبض الأجواء والفصول الأرضية المتغيرة، فإن المستويات الكوكبية تحتفظ بدرجة حرارة متساوية لربيع دائم مع ثلج أبيض لامع يتساقط أحياناً، وأمطار ذات أضواء متعددة الألوان. كما تزخر العوالم الكوكبية ببحيرات الأوبال التي تتغير ألوانها تغيراً بديعاً وبحار لامعة وأنهار ملونة بألوان قوس قزح.

"الكون الكوكبي العادي – وليس السماء الكوكبية الشفافة هيرانياالوكا – مأهول بملايين الكائنات الكوكبية التي وفدت إليه حديثاً نوعاً ما من الأرض، وبعده لا يحصى من الجنيات وحوريات البحر والأسماك والحيوانات وحقاريت الرصد وأنصاف الآلهة والأرواح. وجميع هذه الكائنات تقطن في مستويات كوكبية مختلفة بحسب مؤهلاتها الكارمية. وهناك منازل

كروية أو مناطق اهتزازية مختلفة معدة للأرواح الطيبة أو الشريرة. الأرواح الطيبة باستطاعتها التنقل بحرية في حين قُيدت الأرواح الشريرة في مناطق محددة لا يمكنها تخطيها. وبنفس الكيفية التي يعيش فيها البشر فوق الأرض والديدان في باطنها والسماك في الماء والطير في الهواء، هكذا خصصت للكاننات الكوكبية ذات الدرجات المتفاوتة، مناطق مهتزة ملائمة تناسب كل منها.

"ومن بين ملائكة الشر الهابطين الذين لفظتهم عوالم أخرى، تحدث الإحتكاكات والحروب بقذائف من كهارب الحياة أو الأشعة العقلية المهتزة<sup>(4)</sup>. وتلك الكائنات تقطن الأقطار المظلمة للكون الكوكبي التحتاني، من أجل استهلاك كرماها الكثيفة والتكفير عن أعمالها الشريرة. "كل شيء مشرق وجميل في الأقطار الشاسعة المترامية فوق السجن الكوكبي المظلم. والكون الكوكبي هو بطبيعته أكثر توافقاً من الأرض مع الإرادة الإلهية ومع خطة الكمال. وكل شيء كوكبي يحدث بإرادة الله بصورة رئيسية كما يحدث أيضاً بصورة جزئية بالنداء الإرادي للكاننات الأثيرية التي تملك القوة لتعديل أو تحسين ما صوره الله من أشكال. وقد منح الله أبناءه الكوكبيين الحرية والإمتياز لتغيير أو إدخال التحسين بإرادتهم على الكون الكوكبي. وبينما تُستخدم على الأرض طرق طبيعية أو كيميائية لتحويل الصلب إلى سائل أو إلى شكل آخر، فإن الجوامد الكوكبية تتحول على الفور إلى سوائل أو غازات أو قوى كوكبية بمجرد إرادة السكان فقط.

واستطرد معلمي قانلا: "إن الأرض مظلمة بالحروب والتقتيل في البحر والأرض والجو، أما الأقطار الكوكبية فتنع بالإنسجام والمساواة السعيدين. والكاننات الكوكبية تنزع أجسادها عنها وتلبسها بمطلق إرادتها. ويمكن للزهور أو الأسماك أو الحيوانات أن تتخذ لوقت ما شكل أناس كوكبيين. كما تمتلك سائر الكائنات الكوكبية الحرية التامة لاتخاذ ما يروق لها من أشكال. وباستطاعتها التحدث بسهولة مع بعضها البعض دون أن يحدها أو يقيدها قانون طبيعي ثابت. وأية شجرة كوكبية على سبيل المثال يمكن أن تأتي بثمر المانغو الكوكبي أو أي ثمر أو زهور أو أي شيء آخر إن طُلب منها ذلك. هناك عوائق كارمية محددة، غير أنه لا وجود للفوارق في العالم الكوكبي من حيث تحبيذ الأشكال المتباينة، إذ أن كل شيء يتماوج بنور الله الخلاق.

"ولا يولد أحد من امرأة، بل تحدث الولادات في العالم الكوكبي بالإرادة الكونية للكاننات الكوكبية، حيث يتم تجسيد الأشكال الكوكبية بحسب تصاميم خاصة. والإنسان الحديث العهد بإطراح جسمه المادي يُستقبل في أسرة كوكبية بناء على دعوتها له، منجذباً إليها بميول عقلية وروحية مشتركة.

"ولا يخضع الجسم الأثيري للبرودة أو الحرارة أو لظروف طبيعية أخرى، أو يتأثر بها. ويشتمل الجسم من الناحية التشريحية على دماغ أثيري أو لوتس النور ذات الألف ورقة، وعلى ستة مراكز يقظة في المحور الدماغي الفقري الكوكبي. ويسحب القلب نشاطاً كونياً ونوراً من الدماغ الكوكبي يدفعه بدوره إلى الأعصاب الكوكبية والخلايا الجسدية أو كهارب

الحياة. وللكائنات الكوكبية القدرة على التأثير وإحداث التغيير بأجسامها عن طريق القوة الحيوية أو بالإشهاد الإهتزازي المقدس المركز (المائترا).

"وفي معظم الحالات يكون الجسم الكوكبي صورة طبق الأصل عن الشكل المادي الأخير للإنسان. فوجه وشكل الكائن الكوكبي يكونان مشابهين من حيث السمات لوجه وشكل الشخص إبان الشباب في الحياة الأرضية السابقة. وأحياناً يختار أحدهم مثلي الاحتفاظ بمظهر شيخوخته." وهنا قهقهه بمرح المعلم الذي كان يشع نشاطاً وحيوية، ثم واصل حديثه:

"وعلى نقيض العالم المادي الثلاثي الأبعاد الذي لا يدرك إلا بالحواس الخمس، فإن الأفلاك الكوكبية يمكن إدراكها بالحاسة السادسة الكلية المعرفة. فالكائنات الكوكبية يمكنها أن تسمع وتشم وتتذوق وتلمس بواسطة حس البصيرة الداخلي. ولتلك الكائنات ثلاث عيون: اثنتان مغمضتان جزئياً، أما الثالثة فهي العين الكوكبية الرئيسية وهي موجودة بشكل عمودي في الجبهة. والكائنات الكوكبية تمتلك سائر أعضاء الحس الخارجية من أذنين وعينين وأنف ولسان وجلد؛ لكنها تستخدم حس البصيرة لاختبار الإحساسات عن طريق أي قسم من الجسم. فهي تستطيع الرؤية بواسطة الأذن أو الأنف أو الجلد، مثلما تستطيع السمع بالأعين أو اللسان، والتذوق بالأذن أو الجلد، وهلم جرا.<sup>(٥)</sup>

"وبالرغم من أن الجسم المادي للإنسان عرضة لأخطار عديدة ومن السهل جرحه أو تشويهه، فالجسم الأثيري الكوكبي قد يُجرح أو يُرض أحياناً، لكنه يشفى بالإرادة على الفور." وهنا سألت معلمي: "يا سيدي الملائكي، هل يتمتع كل الأشخاص الكوكبيين بالحسن والجمال؟"

فأجابني سري يوكتسوار: "الجمال في العالم الكوكبي هو خاصية روحية وليس مظهراً خارجياً. ولا تعلق الكائنات الكوكبية أهمية كبيرة على تقاطيع الوجه. ومع ذلك فقد مُنحت القدرة لكي ترتدي - بإرادتها - أجساماً جديدة مشرقة. ومثلما يلبس أهل الدنيا ثياباً جديدة في الأعياد هكذا تجد الكائنات الكوكبية مناسبات كي تتجمل بأزياء صممت خصيصاً لتلك المناسبات.

"وتعتقد احتفالات كوكبية بهيجة في العوالم الكوكبية مثل هيرانيالوكا عندما يتحرر كائن من العالم الكوكبي بفعل تقدمه الروحي ويصبح مؤهلاً لدخول الفردوس السببي. وضحكت بفرح مع معلمي الذي استطرد بصوته العذب الشبيه بأنغام الناي:

"وأصدقاء الحيوانات السابقة يتعرفون على بعضهم بسهولة في العالم الكوكبي. وإذا بيتهجون بخلود الصداقة فإنهم يدركون ديمومة الحب وعدم فئانه، وهو أمر يبعث على الشك أحياناً إبان الفراق الوهمي المؤلم للحياة الأرضية.

"وبصيرة الكائنات الكوكبية تنفذ من الحجب وترى نشاط البشر على الأرض. لكن الإنسان لا يمكنه رؤية العالم الكوكبي ما لم تكن حاسته السادسة قد نمت ولو قليلاً. ويوجد الآلف من سكان الأرض ممن شاهدوا للحظات كأننا كوكبياً أو عالماً كوكبياً.<sup>(١)</sup>

"والكائنات المتقدمة في عالم هيرانيالوكا غالباً ما تظل مستيقظة في نشوة روحية أثناء النهار والليل الكوكبيين الطويلين، وتساعد على حل المسائل الدقيقة للحكومة الكونية وعلى افتداء الأبناء الضالين والأرواح المكبلة بقيود وأغلال الأرض. وحينما تخلد تلك الكائنات إلى الراحة تبصر رؤى كوكبية شبيهة بالأحلام، وأحياناً تستغرق عقولها استغراقاً واعياً في أسى غبطة: غبطة النيربيكلبا.

"وسكان جميع العوالم الكوكبية ما زالوا عرضة للآلام النفسية. وتشعر العقول الحساسة للكائنات الرفيعة في العوالم العليا مثل هيرانيالوكا بألم شديد إن هي ارتكبت أي خطأ من ناحية السلوك أو من ناحية إدراك الحق. فهذه الكائنات المتقدمة تحاول دوماً توفيق كل أعمالها وأفكارها مع كمال القانون الروحي.

"ويتم التواصل بين السكان الكوكبيين عن طريق التراسل الأثيري والتلفزيوني دون الحاجة إلى كتابة أو كلام وما يلازمهما من الالتباس وسوء الفهم الذين يعاني منهما سكان الأرض. وكما يظهر الأشخاص على شاشة السينما متحركين في سلسلة من الصور الضوئية دون أن تتنفس، هكذا تنتقل الكائنات الكوكبية وتعمل كأشكال نورانية بتوجيه وتنسيق من العقل الكوني دون الحاجة إلى اجتذاب القوة من الأكسجين. وفي حين يعتمد الإنسان في غذائه على الأطعمة الصلبة والسائلة والغازية وعلى النشاط، تقتات الكائنات الكوكبية بصورة رئيسية بالضوء الكوني."

لقد كنت كليّ أذاناً صاغية أتشرب شروح المعلم العجيبة بقوة التقبل والاستيعاب التي في العقل والقلب والنفوس جميعاً. فالمدرجات السامية للحق هي ثابتة ولا تتغير أبداً، في حين أن اختبارات الحواس والانطباعات العابرة هي مجرد اختبارات وقتية ذات حقيقة نسبية وتفقد وضوحها وجلاءها في الذاكرة بعد فترة زمنية قصيرة. لقد كانت كلمات معلمي تنقش بصورة لا تمحى على صفحة كياني بحيث كان باستطاعتي- في أي وقت أقوم فيه بتحويل عقلي إلى حالة الإدراك السامي- أن أعيش من جديد ذلك الإختبار المقدس.

وسألت معلمي قائلاً: "سيدي الحبيب، هل تأكل الكائنات الكوكبية أي شيء؟"

فأجابني: "تكثر في التربة الكوكبية الخضر المضيئة الشبيهة بالأشعة. وتقتات الكائنات الكوكبية بالخضروات، وتشرب رحيقاً يندفق من ينباع ضوئية رائعة ومن جداول وأنهار كوكبية. وكما أن أشكال الأشخاص غير المنظورة على الأرض يمكن نبشها من الأثير ورؤيتها بواسطة جهاز التلفزيون حيث تطلق في الفضاء ثانية، فبالمثل فإن النماذج الكوكبية المخلوقة وغير المنظورة للخضر والنباتات السابحة في الأثير تترسب على الأجرام الكوكبية بارادة ساكنيها. وبنفس الكيفية تتجسد حدائق وبساتين كاملة من خيال هذه الكائنات ثم تتوارى لاحقاً

في طيات الأثير. ومع أن سكان العوالم السماوية مثل هيرانيالوكا قد تحرروا تقريباً من الحاجة إلى الطعام، فأسمى من ذلك هو الوجود غير المقيد للنفوس المتحررة كلياً تقريباً في عالم السبب والتي لا تأكل شيئاً سوى جوهر الغبطة.

"والكائن الكوكبي المتحرر من قيود الأرض يلتقي بعدد كبير من الأقارب والآباء والأمهات والزوجات والأزواج والخلان الذين اصطفاهم إبان التجسّدات المختلفة على الأرض،<sup>(٧)</sup> عندما يظهرون من وقت لآخر في أركان مختلفة من الأقطار الكوكبية، فيحتار في من يختصه بمحبته. وهكذا يتعلم كيف يمنح حباً مقدساً ومتساوياً لكل كأبناء وصور مميزة لله. ومع أن الشكل الخارجي للأحبة قد يختلف قليلاً بفعل نمو اكتساب صفات جديدة في آخر حياة لكل نفس، غير أن الكائن الكوكبي يستخدم بصيرته التي لا تخطئ للتعرف على من كانوا أعزاء لديه في مستويات أخرى من الوجود، وللترحيب بهم في موطنهم الكوكبي الجديد، ونظراً لأن كل ذرة من ذرات الخليقة موهوبة بفرديّة<sup>(٨)</sup> غير خاضعة للفناء، فإن الصديق الكوكبي ستُعرف هويته مهما كان الزي الذي يرتديه، بنفس الكيفية التي تنكشف فيها شخصية الممثل على الأرض مهما حاول التخفي. وفسحة العيش في العالم الكوكبي هي أطول بكثير من مثلتها على الأرض. فمتوسط العمر للكائن المتقدم يتراوح ما بين خمسمائة وألف عام بحساب السنين الأرضية. وكما أن بعض أنواع شجر الخشب الأحمر يفوق عمراً الأنواع الأخرى بالآلاف السنين، أو كما أن بعض اليوغيين يعيشون لمنات الأعوام في حين يموت معظم الناس قبل بلوغ الستين، هكذا تعيش بعض الكائنات الكوكبية عمراً أطول من الفترة العادية للوجود الكوكبي. وتتحدد فترة بقاء الوافدين إلى العالم الكوكبي على ضوء ثقل كرامهم المادية التي تجذبهم للعودة إلى الأرض في وقت محدد.

"والكائن الكوكبي لا يحس بغصة الموت عند طرحه الجسم النوراني. ومع ذلك فإن كثيراً من هذه الكائنات تشعر ببعض الاضطراب لمجرد التفكير في اطّراح أجسامها الكوكبية وارتداء الأشكال السببية الشفافة. والثالث المرعب الذي هو لعنة الأرض: الموت القسري والمرض والشيخوخة، لا وجود له في العالم الكوكبي. لقد سمح الإنسان لوعيه، على الأرض، في الارتباط – كلياً تقريباً – مع جسم مادي واهن وقصم، يحتاج من أجل ديمومة بقائه إلى مدد متواصل من الهواء والطعام والنوم.

"وفي حين يصاحب الموت الفيزيقي انعدام التنفس وتحلل خلايا الجسد، فإن الموت الكوكبي يحدث بتبدد ذرات الحياة التي هي عبارة عن وحدات من الطاقة التي تكوّن حياة الكائنات الكوكبية. عند الموت الفيزيقي يفقد الإنسان وعيه بالجسد ويصبح مدركاً لجسمه الشفاف في العالم الكوكبي. وعندما يمر باختبار الموت الكوكبي في حينه ينتقل من وعي الولادة والموت الكوكبيين إلى وعي الولادة والموت الفيزيقيين. وهذه الدورات المتعاقبة للأغلفة الكوكبية والفيزيكية هي المصير المحتوم لكل الكائنات غير المستنيرة. وأحياناً فإن التفسيرات الواردة في الكتب المقدسة عن الفردوس والجحيم تحرك في الإنسان ذكريات أكثر عمقاً من التذكارات اللاشعورية لسلسلة الاختبارات الطويلة في العوالم الأثيرية السعيدة والأرض المخيبة للآمال."

وهنا سألت معلمي: "يا سيدي المحبوب، هل لك أن تصف لي بتفصيل أوفى الفرق بين الولادة على الأرض والولادة في العالمين الكوكبي والسببي؟"

فأوضح المعلم قائلا: "الإنسان كنفس فردية هو بالضرورة ذو جسم سببي. وذلك الجسم هو عبارة عن قالب يحوي خمس وثلاثين فكرة استخدمها الله كقوى أساسية أو أفكار سببية وكوّن منها فيما بعد الجسم الكوكبي الشفاف ذا التسعة عشر عنصرا والجسم الفيزيقي الخشن ذا الستة عشر عنصرا.

"وعناصر الجسم الكوكبي التسعة عشر هي أمور فكرية وعاطفية وحيوية. والمركبات التسعة عشر هي الذكاء والذات (الآنا) والشعور والعقل (الوعي الحسي) وخمس أدوات للمعرفة هي الأقسام المقابلة لحواس النظر والسمع والشم والذوق واللمس، وخمس أدوات للفعل هي نظيراتها الفكرية للقوى التنفيذية المتعلقة بالتناسل والإفراز والنطق والمشى والمهارة اليدوية. وخمس أدوات لقوة الحياة مُنحت القدرة على القيام بوظائف الجسم الخاصة بالتبلور والامتصاص (تمثيل الطعام بعد هضمه) والتخلص من الفضلات والاستقلاب أو الأيض (تحويل الغذاء في الجسم إلى مادة حية أو استخدامه لتزويد الطاقة) والدورة الدموية. وهذا الغلاف الكوكبي الشفاف ذو التسعة عشر عنصرا يبقى بعد فناء الجسم الفيزيقي ذي الستة عشر عنصرا من العناصر الخشنة.

"لقد فكر الله أفكاراً مختلفة في ذاته ثم أبرزها بصورة أحلام فظهرت بصورة سيدة اللحم الكوني المزدانة بكل حلى النسبية الرائعة المدهشة التي لا تقع تحت حصر.

"وبخمس وثلاثين فصيلة فكرية للجسم السببي أحكم الله صنع سائر التعقيدات الخاصة بالنظيرات التسعة عشرة الخاصة بالجسم الكوكبي، والستة عشرة الخاصة بالجسم المادي. وبتكثيفه أولا للقوى الاهتزازية الشفافة والخشنة فيما بعد أبدع الله جسم الإنسان الكوكبي ثم شكله المادية في المرحلة الختامية. وطبقاً لقانون النسبية الذي بواسطته تصبح البساطة الأساسية تنوعاً مدهشاً فإن عالم السبب والجسم السببي يختلفان عن عالم الأثير والجسم الأثيري. والعالم المادي والجسم الفيزيقي كذلك يختلفان عن أشكال الخليقة الأخرى.

"الجسم الفيزيقي مصنوع من أحلام الخالق الثابتة والمحسوسة. الثنائيات كالمرض والصحة والألم واللذة والخسارة والربح هي موجودة بصورة دائمة على الأرض. والبشر يواجهون بعوانق ومقاومة من المادة الثلاثية الأبعاد. وحينما تهتز رغبة الإنسان في الحياة وتتزعزع، سواء بفعل المرض أو لأسباب أخرى، يحدث الموت ويتم التخلي وقتياً عن المعطف الجسدي الثقيل. ومع ذلك تبقى النفس مغلفة بالجسمين الكوكبي والسببي<sup>(٩)</sup>. والرغبة أو الشهوة هي القوة اللاصقة التي تمسك بالأجسام الثلاثة معا. وقوة الرغبات التي لم يتم تحقيقها هي أصل عبودية الإنسان وقيوده.

"وتتمكن الرغبات المادية في حب الذات واللذات الحسية. والإغراء الحسي أو الدافع النفسي الذي لا يقاوم هو أقوى وأشد شكيمة من الرغبة المرتبطة بالتعلقات الأثيرية والمدرجات السببية.

"وتنحصر الرغبات الأثيرية في المتع على صورة اهتزازات، كما تستمتع الكائنات الكوكبية بموسيقى الأفلاك الأثيرية وتغبط بروية سائر الخليفة كتعبيرات عديمة الفناء للنور المتغير. كما تشم الكائنات الكوكبية الضوء وتلمسه وتتذوقه. ولذلك فإن الرغبات الكوكبية أو الأثيرية تتوقف على قوة الكائن الكوكبي على تجسيد كل الأشياء والاختبارات كأشكال للضوء أو كأحلام وأفكار مكثفة.

"الرغبات السببية تحقق فقط عن طريق الإدراك. والكائنات التي أصبحت على وشك التحرر والمغلفة بجسم سببي لا غير ترى الكون بأسره كمدرجات لأفكار الله الحلمية. وباستطاعتها تحقيق أي شيء وكل شيء أو تحويله إلى مادة بمحض الفكر. ولذلك فإن الكائنات السببية تعتبر المتع الحسية المادية أو المسرات الكوكبية كمباهج خشنة وخانقة لإحساسات النفس الرقيقة الراقية. وتستهلك الكائنات السببية رغباتها بتحقيقها الفوري.<sup>(١٠)</sup> والمغلفون بالحجاب الشفاف للجسم السببي يستطيعون أن يأتوا بعوالم إلى الوجود تماماً كما يفعل الخالق. ولأن سائر الخليفة مصنوعة من نسيج الحلم الكوني فإن النفس ذات الرداء السببي الرقيق تمتلك معارف واسعة وقدرات هائلة.

"النفس هي غير منظورة بطبيعتها، ولذلك لا يمكن تمييزها إلا بواسطة جسمها أو أجسامها. ومجرد وجود جسم من أجسامها معناه أن وجود ذلك الجسم هو موجود بفعل رغبات لم يتم تحقيقها.<sup>(١١)</sup>

"وطالما بقيت نفس الإنسان محصورة في وعاء جسدي واحد أو في وعاءين اثنين أو ثلاثة، ومسدود عليها بإحكام بسدادات الجهل والشهوات، فمن العسير على ذلك الإنسان أن يندمج ويمتزج في محيط الروح الإلهي. وعندما تكسر مطرقة الموت الوعاء الفيزيقي (المادي) الكثيف يظل الوعاءان الآخريان – الكوكبي والسببي – قائمين ويحولان دون الامتزاج الواعي للنفس بالحياة الكونية والكلية. وعندما يبلغ الشخص – بالحكمة – حالة عدم الاشتهاة فإن قوة التحرر من الشهوات تحطم الوعاءين الآخرين وتبزغ عندئذ الروح الإنسانية الصغيرة حرة في النهاية وتتحد مع البحر الكوني الذي لا حد لاتساعه."

وطلبت من معلمي الأقدس كي يلقي مزيداً من الضوء على عالم السبب الأسمى والأكثر غموضاً، فأجابني:

"العالم السببي غاية في الشفافية بحيث يتعذر وصفه. ولكي يتمكن الإنسان من فهمه يجب أن يمتلك قوى هائلة من التركيز العقلي بحيث يمكنه أن يغمض عينيه ويرى ببصيرته العالمين الكوكبي والمادي بكامل اتساعهما: وهما البالون المضيء مع السلة الصلبة، كفكرتين فقط. فإن تمكن بفعل هذا التركيز الذي يفوق قدرات البشر من تحويل أو تحليل هذين الكونين بجميع

تعميقا لهما إلى أفكار بحتة سيصل عندئذ إلى العالم السببي ويقف على الحد الفاصل لامتزاج العقل بالمادة، ويرى كافة الأشياء المخلوقة، من جوامد وسوائل وغازات وكهرباء ونشاط، وسائر الكائنات من آلهة وبشر وحيوانات ونباتات وبكتريا، كصور وأشكال من الوعي، تماما مثلما يغمض المرء عينيه ومع ذلك يدرك أنه يحيا، مع أن جسمه يكون غير منظور لعينيه الفيزيقيتين، وأنه يعيش كفكرة فقط.

"وكل ما يقوم به الكائن البشري بالصور الذهنية أو الخيال يحققه الكائن السببي في عالم الواقع. إن أنشط وأوسع عقل بشري تخيلا يمكنه الانتقال – بالفكر فقط – ما بين أقصى حدود الفكر، أو القفز بعقله من كوكب إلى كوكب آخر، أو الاندفاع في هوة سحيقة لا قعر لها ولا قرار، أو التحليق كالصاروخ في القبة السماوية ذات المجرات، أو التراقص كالضوء الكشاف فوق درب اللبنة (درب التبانة) والفضاء النجمي. لكن الكائنات في العالم السببي تملك حرية تفوق ذلك بكثير، ويمكنها دون مجهود تجسيد أفكارها على الفور ودون أية عوائق مادية أو كوكبية أو موانع كارمية.

"والكائنات السببية تدرك أن الكون المادي لا يتركب أصلا من إلكترونات، ولا الكون الكوكبي يتألف أساساً من ذرات الحياة، بل كلاهما مصنوع من أدق ذرات الفكر الإلهي التي تم تقطيعها وتجزئتها بفعل الوهم الكوني (مايا): قانون النسبية الذي يتخلل على ما يبدو ليفصل الخليقة عن خالقها.

"النفوس في العالم السببي تعرف بعضها البعض كنقط فردية من الروح المغبوط، ولا يحيط بها سوى أمورها الفكرية فقط. والكائنات السببية ترى أن الفرق بين أجسامها وأفكارها هو مجرد أفكار لا غير. ومثلما يغمض الإنسان عينيه ويتخيل نورا أبيض أخذاً، أو سديماً أزرق خفيفاً، هكذا الكائنات السببية تستطيع أن ترى وتسمع وتحس وتذوق وتلمس بالفكر فقط. فهي تخلق كل شيء وتذيبه بقوة العقل الكوني.

"الموت والولادة ثانية يحدثان بالفكر في العالم السببي. وتستمتع الكائنات ذات الأجسام السببية استمتاعاً بالغاً بالسلسيل السماوي الذي في منتهى اللذة للمعرفة المتجددة طوال الأبدية. وتشرب من ينابيع السلام وتتجول في رحاب الإدراك التي لم تطأها قدم، وتسبح في بحر الغبطة اللامتناهي. ويا لروعة منظر أجسامها الفكرية وهي تصعد مارة بمليارات العوالم المخلوقة روحياً، وبفقاكات كونية جديدة وبنجوم الحكمة وبأحلام السدم الذهبية ذات الأطياف البهيجة، على صدر السماوات العليا اللامتناهي.

"هناك الكثير من الكائنات التي تبقى في العالم السببي لآلاف السنين. وبنشوات أعمق تسحب النفس المتحررة ذاتها من الجسم السببي الصغير وتلبس اتساع الكون السببي. وفي بحر الغبطة الدائم الأفراح تذوب كل دوامات الأفكار المنفصلة والأمواج المستقلة للقوة والحب والإرادة والفرح والسلام والبصيرة والهدوء وضبط النفس والتركيز العقلي. ولا تعود الروح

بعد ذلك تحس فرحها كموجة مفردة من أمواج الوعي، بل تتحد مع المحيط الكوني الواحد بجميع أمواجه وضحكاته الأبدية وهزات طربه وخفقات ابتهاجه.

"وحينما تخرج النفس من شرنقة الأجسام الثلاثة تفلت إلى الأبد من قانون النسبية وتصبح الكائن السرمدي الذي لا يمكن التعبير عنه بالكلام.<sup>(١٢)</sup> ويا لروعة فراشة الوجود الكلي وقد طُبع جناحاها بالنجوم والأقمار والشموس! فالنفس التي تتمدد إلى الروح الإلهي تبقى لوحدها في منطقة النور غير المضيء والعممة غير المظلمة، والعقل عديم الأفكار، منتشية بابتهاجها الكلي الغامر بالخليقة الكونية كأحلام لله." "وهنا صحت مندهشاً "أي تصبح نفساً حرة!" وواصل المعلم حديثه:

"حينما تنجو النفس نهائياً من الأوعية الثلاثة تصبح واحداً مع المطلق اللانهائي دون أن تفقد شعورها بذاتها. وقد فاز السيد المسيح بهذه الحرية التامة حتى قبل أن يولد كيسوع. ففي ثلاثة أدوار من ماضيه رمز إليها في حياته الأرضية بالأيام الثلاثة لتجربة الموت والقيامة، امتلك القوة للصعود التام إلى الروح الإلهي.

"الإنسان غير المتطور ينبغي له أن يمر في تجسيدات أرضية وكوكبية وسببية لا حصر لها حتى يخرج نهائياً من أجسامه الثلاثة. والمعلم الذي بلغ التحرر الكامل له مطلق الخيار لأن يعود إلى الأرض كرسول روعي كي يأتي بالبشر الآخرين إلى الله. أو قد يختار – كما فعلت أنا – البقاء في العالم الكوكبي حيث يتحمل المخلص هناك قسماً من كارما المقيمين في ذلك العالم،<sup>(١٣)</sup> مما يساعدهم على الإفلات من دورة تجسدهم في العالم الكوكبي والدخول إلى العالم السببي بصورة دائمة. أو قد تختار النفس المتحررة الدخول إلى العالم السببي لمساعدة ساكنيها على اختزال مدة إقامتهم في الجسم السببي، فتحصل بذلك على الحرية المطلقة." "وهنا قلت: "يا سيدي يا من بُعثت حياً، أريد أن أعرف المزيد عن الكارما التي ترغم النفوس غير المستنيرة على العودة إلى العوالم الثلاثة."

لقد كان بمقدوري الإصغاء إلى الأبد لمعلمي العليم بكل شيء، إذ لم يحدث مطلقاً في حياته الأرضية أن تمكنت من هضم مثل هذا القدر الكبير من الحكمة. والآن وللمرة الأولى كنت أحصل على معرفة يقينية واضحة ومحددة عن الفضاء الغامض الذي يتخلل الحياة والموت وكل ما بهما من أحداث ومتغيرات.

فراح معلمي يشرح بصوته المطرب قائلاً:

"الكارما الدنيوية أو شهوات الإنسان ينبغي أن تُستهلك بصورة كاملة قبل أن تصبح إقامته الدائمة ممكنة في العوالم الكوكبية. وهناك صنفان من الكائنات التي تعيش في العوالم الكوكبية: تلك التي ما زال لها كارما أرضية تعمل على الفكك منها، والتي ينبغي لها – بسببها

– أن ترتدي مرة أخرى أجساماً فيزيقية خشنّة للوفاء بديونها الكارمية. وتلك الكائنات يمكن اعتبارها بعد الموت الفيزيقي كزائرات وقتيات إلى العالم الكوكبي لا مقيّمات دائّمات.

”والكائنات ذات الكارما الأرضية غير المفتداة لا يُسمح لها بعد الموت الكوكبي بالإنطلاق إلى عالم السبب الأعلى للأفكار الكونية، بل تبقى متأرجحة جيئة وذهاباً بين العالمين المادي والكوكبي دون غيرهما من العوالم. وهي تحس – على التعاقب – بجسميها المادي ذي العناصر الستة عشر الخشنّة، والكوكبي ذي التسعة عشر عنصراً شفافاً. ومع ذلك ففي كل إطراح للجسم المادي يبقى الكائن الأرضي غير المتقدم روحياً في غيبوبة الموت العميقة، دون إحساس بالعالم الكوكبي الجميل. وبعد الراحة الكوكبية يعود مثل هذا الإنسان إلى المستوى المادي ليتلقى دروساً أخرى، مدرباً نفسه تدريجياً – عن طريق الرحلات المتكررة – وتعويد ذاته على العوالم ذات النسيج الكوكبي الشفاف.

”ومن ناحية أخرى، فالمقيمون العاديون الذين مكثوا لفترات طويلة في العالم الكوكبي هم الذين تحرروا للأبد من الرغبات المادية، ولا حاجة لهم للعودة ثانية إلى اهتزازات الأرض الخشنّة. ومثل هؤلاء ليس لهم سوى كارما كوكبية وسببية يعملون على التخلص منها. وعند الموت الكوكبي تنطلق تلك الكائنات إلى العالم السببي ذي الشفافية واللطافة الفائقتين. وعند انتهاء فترة معينة يحددها القانون الكوني تعود تلك الكائنات المتقدمة إلى عالم هيرانيالوكا أو إلى عالم كوكبي رفيع مشابه له، عن طريق الولادة ثانية في جسم كوكبي جديد لاستنفاد كارماها الكوكبية غير المفتداة.

”وبهذا الإيضاح يمكنك أن تفهم بجلاء يا بني أنني بعثت، طبقاً لأمر إلهي، كمخلص للنفوس الكوكبية المتجسدة والعائدة تحديداً من عالم السبب، لا للنفوس الكوكبية الوافدة من الأرض. فالقادمون من الأرض إذا ظلوا محتفظين بآثار ولو قليلة من الكارما المادية لا يصعدون إلى العوالم الكوكبية الرفيعة جداً مثل هيرانيالوكا.

”وكما أن الغالبية العظمى من سكان الأرض لم يقدرُوا بالرؤيا المكتسبة بالتأمل المباحج والفوائد الفائقة للحياة الكوكبية، ولذلك يرغبون بعد الموت في العودة إلى المسرات الأرضية الناقصة والمحدودة، هكذا هي الحال أيضاً بالنسبة للكثير من الكائنات الكوكبية. فهي عند التحلل العادي لأجسامها الكوكبية تعجز عن تصور الحالة المتقدمة للغبطة الروحية في العالم السببي. وإذ تتمسك بأفكار كوكبية خشنّة ومزوقة تتشوق للعودة إلى الفردوس الكوكبي ثانية. فهناك كارما ثقيلة ينبغي على تلك الكائنات استهلاكها قبل حصولها، بعد التحلل الكوكبي، على إقامة دائمة في عالم الأفكار السببي الذي لا يفصله عن الخالق سوى حجاب في غاية الرقة والشفافية.

”وحيثما يتحرر الكائن من الرغبة في الاختبارات الكوكبية السارة للنظر ولا يمكن إغراؤه بالعودة ثانية إلى العالم الكوكبي، عندئذ فقط يصبح بقاؤه الدائم في عالم السبب مؤكداً. وإذ يتخلص (في عالم السبب) من كل بذور الكارما السيئة أو الرغبات السابقة، تدفع روحه

الحبيسة عنها سدادة الجهل الثالثة والأخيرة. وحينما تبرزغ الروح من الوعاء الأخير للجسم السببي فإنها تمتزج بالله السرمدى الدائم الباقي.

"فهل أدركت الآن هذه الحقائق؟"

فأجبتة قائلاً: "نعم، بفضلك وإحسانك أدركت. إن الفرحة وعرفان الجميل يغمرانني ولساني عاجز عن التعبير."

وبالحقيقة أنني لم أحصل من قبل سواء عن طريق الأناشيد أو القصص الروحية على مثل هذه المعرفة الملهمة. ومع أن كتب الهند المقدسة تشير إلى العالمين الكوكبي والسببي وإلى أجسام الإنسان الثلاثة، لكن صفحات تلك الكتب بدت نائية ولا معنى لها مقارنة بالصدق الدافئ لمعلمي الذي بعث من الموت! فبالنسبة له لم يبقَ مكان لم يكتشفه ولا "أرض مجهولة لا يعود منها مسافر".<sup>(١٤)</sup>

واستطرد معلمي العظيم قائلاً: "إن تداخل أجسام الإنسان الثلاثة فيما بينها يتجلى بطرق عديدة في طبيعته الثلاثية. ففي عالم اليقظة الأرضي يحس الإنسان بأجسامه الثلاثة بدرجة تتراوح بين الزيادة والنقصان. فحينما يستعمل الإنسان حواسه الخمس ويستغرق في الذوق أو الشم أو اللمس أو السمع أو النظر فإنه يعمل أصلاً بجسمه المادي. وعندما يتخيل أو يريد يعمل بجسمه الكوكبي. وحينما يفكر تفكيراً عميقاً أو يغوص في التأمل أو فحص الذات يعمل بجسمه السببي. وأفكار النبوغ الكونية تأتي لذلك الإنسان الذي يعتاد على ملامسة جسمه السببي. ومن هذا المنطلق يمكن تصنيف الإنسان بوجه الإجمال على أنه (إنسان مادي) أو (إنسان ناشط) أو (إنسان مفكر).

"ويرتبط الإنسان بجسمه المادي نحو ست عشرة ساعة يومياً ثم ينام. فإن استغرق في الأحلام يبقى في جسمه الكوكبي ويخلق دون عناء كل ما يريده تماماً مثلما تفعل الكائنات الكوكبية. أما إن كان نومه عميقاً وخالياً من الأحلام لمدى بضع ساعات يكون قد استطاع تحويل وعيه أو إحساسه بذاتيته إلى الجسم السببي. ومثل هذا النوم منعش ومجدد للقوى. الشخص الحالم يلامس جسمه الكوكبي وليس السببي، ولا ينتعش تماماً من هذا النوم الحالم." كنت أنظر بشوق ومحبة إلى سري يوكتسوار وهو يقوم بهذا العرض العجيب للحقائق، وسألته قائلاً:

"يا سيدي الملائكي، جسمك هذا يبدو تماماً كما كان عندما ذرفت دمعي فوقه في منسك بوري."

فأجابني: "نعم، إن جسمي الجديد هو صورة طبق الأصل عن الجسم القديم. فأنا أستطيع تكثيف هذا الجسم أو إذابته بإرادتي في أي وقت، أكثر بكثير مما كنت أفعل على الأرض. وبطرحه السريع أنتقل على الفور بمركبة الضوء الفائقة السرعة من عالم إلى عالم، أو بالأحرى من الكون الكوكبي إلى السببي أو إلى المادي."

وابتسم لي المعلم الأقدس واستطرد قائلاً: "ومع أنكم تنتقلون بسرعة هذه الأيام، لكنني لم أجد صعوبة في تحديد مكانك والعثور عليك في بومباي!"

وقلت: "يا معلمي، لقد حزنت والله كثيراً على موتك!"

فلمعت عينا سري يوكتسوار بالحب والسرور وهو يجيبني: "تقول أنني مت؟ ألا يوجد تناقض فيما تقول؟ لقد كنت حالماً على الأرض. وعلى تلك الأرض رأيت شكلي الحلمي، من ثم واريته الثرى. والآن فإن جسمي الناعم هذا الذي تشاهده ويبدو لك من لحم ودم وما زلت حتى هذه اللحظة تضمه بقوة، قد بُعث من جديد على كوكب آخر حالم لكنه أكثر رقة من كواكب الله الأخرى الحاملة. ويوماً ما سيتلاشى ذلك الجسم والكوكب الرقيقان الحالمان لأتاهما إلى زوال أيضاً. وكل فقاعات الأحلام لا بد لها أن تنفجر في النهاية بلمسة اليقظة. فميز يا ابني يوغاندا بين الأحلام والحقيقة!"

لقد صدمتني فكرة البعث الفيدنتية<sup>(١٥)</sup> وشعرت بالخجل لأنني ندبت معلمي عندما رأيت جسمه الهامد المسجى في بوري. وأخيراً فهمت أن معلمي كان مستيقظاً على الدوام في الله، ومدركاً أن حياته ووفاته على الأرض وبعثه الحالي ليست سوى أمور نسبية لأفكار إلهية في الحلم الكوني.

وأضاف المعلم: "لقد أطلعتك الآن يا يوغاندا على الحقائق المتعلقة بحياتي وموتي وقيامتي، فلا تحزن عليّ، بل أعلن في كل مكان قصة قيامتي من أرض الله الحلمية إلى كوكب آخر من أحلام الله تسكنه أرواح راقية ذات أجسام أثيرية، وسيبزرغ أمل جديد في قلوب الذين طغى عليهم الشقاء وفي نفوس الحالمين في العالم ممن يرهبون الموت."

فقلت: "حباً وكرامة يا سيدي."

أجل، بكل سرور وعن طيب خاطر سأقاسم الآخرين ابتهاجي بقيامته المجيدة.

واستطرد معلمي بحنان: "لقد كانت مُثلي على الأرض سامية بكيفية غير مريحة للآخرين وغير ملائمة لطبائع معظم الناس. وأحياناً عنفتك أكثر من اللزوم، لكنك اجتزت امتحاناتي وأشرقت محبتك من طيات التأنيب وثنايا التوبيخ. ولقد أتيت اليوم أيضاً لأخبرك أنني لن أزجرك أو انتهرك بعد الآن أبداً."

وقلت: "يا معلمي الأعز، عنفني ألف مرة، أرجوك أن تفعل ذلك الآن!"

آه كم تشوقت إلى تعنيفات معلمي العظيم التي كان كل منها ملاكاً حارساً يحميني ويقيني عثرات الحياة. لكنه أجابني: "كلا، لن أزجرك مرة أخرى."

وكان صوته المقدس رصيناً يخالطه الضحك عندما قال: "سوف نبتسم معا طالما بدا شكلنا منفصلين في الحلم الإلهي، لكننا سنمتزج في النهاية ونصبح واحداً مع المحبوب الكوني.

ابتسامتنا ستصبح ابتسامته، وأغنيتنا المشتركة للفرح المتموج في ثنايا الأبدية ستبث لكل النفوس المتناغمة مع الله!"

وأعطى سري يوكتسوار إضاءات على أمور محددة لا يمكنني إفشاءها هنا. وفي غضون الساعتين اللتين صرفهما معي في حجرة الفندق ببومباي أجاب على جميع أسئلتني. وهناك عدد من النبوءات العالمية التي نطق بها في ذلك اليوم المشهود من شهر يونيو / حزيران ١٩٣٦ قد تحققت فعلا.

ثم خاطبني قائلا: "إنني أتركك الآن أيها المحبوب!"

وبهذه الكلمات شعرت بالمعلم يزوب من بين ذراعيّ الملتفتين حوله. ودوّى صوته مهتزازاً في أفق روحي:

"أي بني، عندما تدخل باب النيربيكالبا صمادهي: النشوة العظمى وتناديني سأجيء إليك بلحمي ودمي مثلما فعلت اليوم."

وبهذا الوعد السماوي اختفى سري يوكتسوار عن بصري، وظل صوتٌ سحابيٌّ يردد في رعد موسيقي: "خبر الجميع أن من يتحقق عن طريق الإشراق الروحية أن أرضكم هي حلم الله يمكنه أن يأتي إلى الحلم الكوني الألف (هيرانيالوكا) ويجدني قد بُعثت في جسم شبيهه بجسمي الأرضي تماما. يوغانندا، خبر الجميع!"

زال ألم الفراق بالمرّة وتبدد الحزن واللوعة لفراقه، وكانت هذه المنغصات قد أرقنتني لفترة طويلة. وها هي الآن قد ولت دون عودة. وغمرت نفسي غبطة فائقة كينبوع متدفق من مسامات الروح التي لا حصر لها، بعد أن كانت تلك المسامات معطلة قبلاً بفعل عدم الاستعمال. لكنها فُتحت الآن واتسعت بنقاء الإبتهاج النشواني العجيب. وتراعت تجسّداتي السابقة لبصري الداخلي في تعاقب كصور سينمائية. وذابت الكارما الماضية الرديئة والطيبة معاً في الضوء الكوني الذي سكبته حولي زيارة معلمي المقدسة.

في هذا الفصل من سيرة حياتي امتثلت لأمر معلمي وأعلنت البشائر السارة. مع أنها ستحيّر مرة أخرى عقل هذا الجيل غير المبالي والغافل عن جوهر الحقيقة. التذلل وتعفير الوجه يعرفهما الإنسان جيداً، واليأس والقنوط ليسا غريبين عن نفسه. لكن هذه الشواذ والانحرافات ليست جزءاً لا يتجزأ من قدر الإنسان الحقيقي. وعندما يريد ويعقد العزم الأكيد سيضع قدميه على طريق الحرية. لقد أنصت طويلاً إلى تشاؤم الناصحين ونصح المتشائمين المزعج: "إنك تراب وإلى التراب تعود" ولذلك لم يكثر كثيرًا بنفسه التي لا تقهر.

لم أكن الوحيد الذي تبارك برؤية المعلم المبعوث حياً، بل رأته كذلك تلميذة له متقدمة في السن تعرف تحبباً باسم (ما) أي الأم. فقد كان بيتها قريباً من منسك بوري، وغالباً ما كان سري يوكتسوار يقف للتحديث معها أثناء مشاويره الصباحية. وفي مساء ١٦ مارس/آذار ١٩٣٦ أتت ما إلى المنسك وطلبت رؤية معلمها، فنظر إليها بحزن سوامي سابانندا المشرف آنذاك على منسك بوري وقال: "هذا غير ممكن، فالمعلم قد توفي منذ أسبوع."

وتبسمت التلميذة قائلة: "مستحيل!"

فأجابها سابانندا أنه بالفعل توفي، ثم روى لها تفاصيل مواراة جثمانه التراب، وأضاف قائلاً:

"تعالى، سأخذك إلى الحديقة الأمامية حيث يوجد ضريحه."

لكنها هزت رأسها قائلة: "لا يوجد قبر بالنسبة له! ففي العاشرة من صباح هذا اليوم مر المعلم أمام باب منزلي أثناء سيره المعتاد، وقد تحدثت إليه لبضع دقائق في وضح النهار، ثم قال لي: 'تعالى إلى المنسك في المساء.'، وها أنا قد أتيت! ألا فلتنسكب بركات السماء على هذا الرأس الأشيب! فالمعلم الخالد أرادني أن أفهم أنه زارني هذا الصباح في جسم نوراني!"  
عندئذ رجع سابانندا المندهبش أمامها وهو يقول:

"يا أماه، لقد رفعتي الآن عبناً ثقيلاً من الهم والحزن عن قلبي! فالمعلم حقاً قد بعث حياً!"

**المصدر: مذكرات يوغى: السيرة الذاتية**

**ترجمة حديثة منقحة: محمود عباس مسعود**

- (١) في السابيكالبا صمادهي يدرك المرید وحدته مع الروح الإلهي لكنه لا يستطيع الاحتفاظ بوعيه الكوني إلا في الغيبوبة أو حالة الاستغراق الداهل دون أية حركة جسدية. وبالتأمل المتواصل يبلغ حالة النيربيكالبا صمادهي الأسمى، حيث يمكنه التنقل والحركة بحرية في العالم والقيام بواجباته دون أي فقدان لوعيه بالله. في النيربيكالبا صمادهي يذوب اليوغى آخر بقايا الكارما المادية. ومع ذلك فقد يبقى لديه كارما كوكبية وسببية ينبغي استهلاكها، ولذلك يتخذ أجساماً كوكبية ومن ثم سببية في مناطق ذات عالية الاهتزاز.
- (٢) لأن معظم الناس لا يرون أية ضرورة لبذل أي مجهود روحي إضافي نظراً لتمتعهم بمحاسن ومباهج العوالم الأثرية.
- (٣) استخدم سري بوكسوار كلمة (برانا) وقد ترجمتها إلى أي جوهر أو كهارب الحياة. وتشير أسفار الهند ليس فقط إلى الذرة (آنو) وإلى ما وراء الذرة (بارامانو) وهي أنواع من النشاط الإلكتروني الشفاف، بل أيضاً إلى برانا (القوة الخالقة المحيية). الذرات والالكترونات بذاتها هي قوى عمياء، في حين برانا هي قوة موهوبة بالذكاء الفطري. فذرات الحياة في السائل المنوي والبويضات على سبيل المثال تسيّر النمو الجنيني طبقاً لخريطة كونية.
- (٤) ماترنا هي أصوات إنشادية مقدوفة يتم إطلاقها من مدفع التركيز العقلي. وتصف البورانا (الرسائل القديمة) حرباً من تلك الحروب العقلية بين الملائكة والشياطين. وحدث ذات مرة أن حاول شيطان الفتك بملاك باستخدام أنشودة ذات قوة تركيزية عالية، لكنه بسبب الخطأ في النطق ارتدت القذيفة العقلية إلى فاعلها وقضت على الشيطان.
- (٥) لا تعوزنا الأمثلة على وجود مثل هذه القوى حتى على الأرض، كما هو الحال مع هيلين كيلر، وأشخاص آخرين نادرين.
- (٦) يستطيع الأطفال الطاهرون ذوو الفكر النقي أن يشاهدوا على الأرض أحياناً أشكال حوريات أثرية ظريفة. واستعمال المخدرات أو المشروبات المسكرة – التي تحرمها كل الكتب المقدسة – قد يسبب خللاً في توازن وعي الإنسان بحيث يرى الأشكال الشنيعة والفظيعة لأقطار الجحيم الكوكبي.
- (٧) في إحدى المرات سنل السيد العظيم بوذا: "لماذا ينبغي أن يحب الإنسان كل الناس بالتساوي؟" فأجاب المعلم العظيم: "لأنه إبان الحيوانات العديدة والمختلفة كان كل إنسان، في وقت ما، عزيزاً عليه."
- (٨) العناصر الثمانية التي تدخل في تركيب سانر المخلوقات ابتداء من الذرة وحتى الإنسان هي التراب والماء والنار والهواء والأثير والحركة والعقل والفردية. (بهاغافاد غيتا ٧:٤)
- (٩) المقصود بكلمة (جسم) هو كل غلاف للنفس، سواء كان خشناً أو شفافاً. والأجسام الثلاثة هي أفاص طائر الفردوس (الروح).
- (١٠) تماماً كما أعان باباجي لاهيري مهاسايا على تحقيق رغبة باطنية اعتملت في نفسه في حياة سابقة لامتلاك قصر.

- (١١) "فقال لهم: حيث تكون الجثة فهناك تجتمع النسور". أي حيث توجد الروح المغلفة بالجسم المادي أو بالجسم الكوكبي أو بالجسم السببي فهناك تجتمع نسور الرغبات التي تنقض على نقاط الضعف في الحواس البشرية، أو على التعلقات الكوكبية أو السببية. كما تجتمع تلك النسور (الرغبات) أيضاً لإبقاء النفس أسيرة ومقيدة.
- (١٢) "من يغلب فسأجعله عموداً في هيكل إلهي، ولا يعود يخرج (أي لا يعود للتعبد فيما بعد). من يغلب فسأعطيها أن يجلس في عرشي، كما غلبت أنا أيضاً..." رؤيا ٣: ٢١، ٢١
- (١٣) لقد عنى سري بوكسوار بذلك أنه كما حمل أحياناً في تجسده الأرضي عبء المرض لتخفيف كارما تلاميذه، هكذا تمكنه مهمته كمخلص في العالم الكوكبي من أن يأخذ على عاتقه كارما محددة لساكني هيرانالوكا، من أجل تسريع تطورهم وارتقائهم إلى عالم السبب الأعلى.

(١٤) شكسبير في مسرحية هاملت (الفصل الثالث، المشهد الأول)

(١٥) الحياة والموت هما فكرتان نسبيتان. وتشير الفيدانتا إلى أن الله هو الحقيقة الوحيدة، وأن سانر الخلق أو الوجود المنفصل عنه ليس سوى وهم أو خداع. وقد حصلت الفلسفة التوحيدية هذه على أعرق وأشمل تفسير لها في شروحات الأوبانيشاد لشانكرا.

